«يبدو» أنّها ماتت صبراً

الموؤدة اليمنية أمل حسين

فاطمة خليفة

الطفلة اليمنية «أمل حسين»، قتلها «إعادة الأمل»!

لم تترك الحرب السعودية الظالمة على اليمن بيتاً إلا وخلّفت فيه ذكرى؛ «شهيد»، «جريح»، «يتيم»، «جائع»، واللائحة تطول. البارحة، توفّيت الطفلة التي فتحت عيون العالم على مأساة اليمن، «**أمل حسين**»، ماتت جائعة، وخائفة، ومقهورة، لأن «أسياد الحرب» لم تتوقف شهيّتهم عن المزيد من الدماء.

الموت في اليمن بالجملة، تخفيضات آخر أيام الحرب، عشرون طفلاً، ثلاثون، لا يهمّ، لا مكان للأعداد تحت زخَم النيران، لا مكان للمستقبل أساساً. الجوع حتّى العظم.. الأسى حتّى العظم. المعاناة حتّى العظم. لا رحمة، لا يحتاج إليها اليمنيّون، لا وجود لأيّ بصيص أمل، ربما من أجل ذلك، رحلت أمل حسين.

لمن لا يعرفها، وهم كُثر، أمل طفلة، صغيرة على هزّ ضمير العالم، نحيلة كأنها الموت المؤجّل، ماتت، ببساطة، بسهولة، بخفّة، قُتلت من دون أن تعرف جريمتها، وما الذي اقترفته حتى ينسلّ جسدها حتى الرحيل، لماذا لم يقدّر لها أن تعيش وتدخل الجامعة وتتزوج، وتنجب حبّاً، وورود؟ لأنها يمنيّة؟ هكذا يبدو.

قبل أسبوع، انتبهت وسائل إعلام أميركية، الحمد لله، أن هناك طفلة يمنية جائعة، وبحسب صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، فإنّ الطفلة أمل حسين التي ماتت جوعاً، تملك نظرة متطرفة، وهي ترقد بصمت على سرير في مستشفى في شمال اليمن، و «يبدو» (الصحيفة ليست متأكدة) أنها تلخّص الظروف الصعبة التي تعيشها في بلدها الذي مزّقته الحرب. ويبدو، أنّ الصحافة، لا تنقذ الأطفال، كما علّمونا في الصِّغر، الإنسان الذي يكتشف أحد الصحافيين قصته وينشرها، محظوظ، لأن الرأي العام سيهتمّ به، لكنّ أمل غير محظوظة، شاهد العالم ما حصل معها، ولم ينتفض، ولم يرفع الصوت حتى حدود السماء، و«يبدو» أن أمل ماتت.

الأطفال استثناء في الحروب، هكذا نسمع دائماً من «الأمم المتحدة»، يقولون هناك إنّ«الكوليرا» تفتك بأجساد اليمنيّين، واتهمت الأمم المتحدة، مشكورة، «التحالف السعودي» بارتكاب انتهاكات «ترقى» إلى جرائم حرب، ترقى! التحالف يرقى بجرائمه، من الحصار إلى القتل، والتجويع والتشريد، ثمّ إنّ الرقيّ الذي تحدّثت عنه، لم يذكر متى يرقى التحالف إلى أعلى درجات رقيّه!

أمل ليست أول من مات، ولا آخر مَن سيرحل. قبل ثلاثة أشهر، قام «التحالف السعودي» المدعوم من الولايات المتحدة التي تدّعي حماية حقوق الإنسان، بـ«مجزرة مهولة»، قتل فيها أطفالاً وهم في طريقهم إلى المدرسة، لقيت كتبهم الصغيرة حتفها بـ«غارة سعودية»، ولم يتحرّك أحد، بقيَ العالم يسير، والوقت يمضي، فتحوا تحقيقاً، وقالوا إن المسؤول عن الجريمة التي حدثت عن طريق «الخطأ» سوف يحاسب، لكن أمل، لسوء طالعها، ماتت عن سبق إصرار وتصميم.

«أمل» طفلة. صغيرة على هزّ ضمير العالم. نحيلة كأنها الموت المؤجّل. ماتت بخفّة قُتلت من دون أن تعرف جريمتها. لماذا لم يقدّر لها أن تعيش؟ لأنها يمنيّة؟ هكذا يبدو!

* «الميادين نت» - مختصر

فرنسا واللّغة العربية: عودة المكبوت*

لينا كنوش

تشهد الساحة السياسية والإعلامية في فرنسا انقساماً حادّاً حول قضية تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية، يُشبه إلى حدّ بعيد النقاش المتشنّج الذي شهدته البلاد مطلع سبعينيات القرن الماضي حول القضية نفسها. في حينها (٢ شباط ١٩٧٣)، صدر مرسوم يقرّ التنوّع اللّغوي، ويقضي بإدراج تعليم اللغة العربية ضمن المناهج الرسمية للمدارس الابتدائية.

كانت الفكرة السائدة في تلك الفترة أنّ تعليم اللغة العربيّة في المدارس الحكومية للأطفال المهاجرين يمكن أن تمثّل عاملاً مساعداً لإجادة اللغة الفرنسيّة، و«تساهم في إيجاد توازن نفسي وتماسك عاطفي واجتماعي مع العائلة والمحيط الأصلي».

لكن انطلاقاً من الثمانينيات، تشدّد المنطق الاستعماري في «إدارة الهجرة» بهدف تغيير المحيط الاجتماعي والسياسي والأيديولوجي، ما نقل النقاش الذي كان متركّزاً حتّى ذلك الحين حول مفهوم «الاندماج» نحو «إشكاليّة الهويّة الثقافيّة»، وهو ما حوّل النظرة تجاه ظاهرة الهجرة من «مورد» إلى «أمر مدان»، باعتبارها «السبب العميق لشقاء المجتمع الفرنسي»!

في شهر أيلول الفائت، وفي سياق تنقيبه عن «الوسائل المناسبة لمحاربة الأصولية»، نشر «معهد مونتاني» دراسةً للباحث حكيم القروي، تحت عنوان «محاربة الإسلام المتطرّف» أوصى في خلاصاتها بتطوير تعليم اللغة العربيّة لوقف صعود الحركات السياسية الإسلامية في فرنسا، أو ما سمّاه القروي «الإسلامويّة» بين صفوف الشباب. ويبرّر «خبير

تعليم اللغة العربية في المدارس الفرنسية خطوة أولى لإبعاد أبناء المهاجرين عن المساجد

الإسلامويّة» استنتاجه المفارق في أنّه «كلّما تأخّرت فرنسا في تعليم اللغة العربية في المدارس، كلّما زاد عدد المتعلّمين في المساجد والمعاهد الإسلامية، وهي تُعتبرَ مصدراً لإنتاج عقول متطرّفة تميل إلى الإرهاب والجهاد»!

ويبدو أن وزير التعليم، جان ميشال بلانكي، من مؤيّدي هذه الفكرة، حيث اعتبر أن اللغة العربية «شديدة الأهميّة، ويجب تطويرها، وإعطاؤها هيبة».

تصريحات «بلانكي» أثارت ردود فعلٍ عنصرية من قبل الجماعات القومية المتطرّفة التي تنظر إلى اللغة العربية على أنها «حامل أساسي لأسلمة فرنسا». فقد أعرب نيكولا دوبون إينيون زعيم حركة «فرنسا واقفة» عن رأيه بفجاجة صاخبة: «نحن نحضّر لبداية أسلَمة فرنسا، بحجّة مقاومة الأصوليّة، وأرى أنّ ذلك غير صحيّ. أنا معادٍ بشكل كامل لتعريب فرنسا وأسلَمة البلاد».

وفي الخلاصة، يدور النقاش بين فريقين: دعاةِ «الاندماج» على ناصية، ويجابههم «حُرّاس الهويّة الفرنسية»، دائمو الارتياب المصرّون على أنّ الإسلام هو العائق دون اندماج المهاجرين، مثالهم الدائم في ذلك: قضية الحجاب في المدارس والمؤسّسات العامّة.

* صحيفة الأخبار اللبنانية (العدد ٣٥٩٦) - بتصرّف